المقدمة

يشغل(إبراهيم بعد القادر المازني)مكانة خاصة بين الأدباء العرب ولا أبالغ إذا قلت إنه اكتسب أسلوبا خاصا به، لا يشاركه فيه أحد منذ أن عرف الأدب العربي طريقه إلى التدوين والتسجيل . فأنت تجده هنالك قابعا في مكانه – والذي آثر أن يكون متواضعا – بين أدباء الإنسانية . فضلاً عن أدباء العربية وإذا نظرت العين فلا يمكن أن تخطئه . فهو من أولئك الذين تشعر بأنك صديق حميم لهم . وأنك سرت معه وجلست وطعمت وشربت وتناقشت وتجادلت واختلفت واتفقت . تشعر بروحه الفياضة الصافية السمحة من خلال أسلوبه الإنساني السامي . والذي لا يأنف أن يشركك معه في أخص خصوصياته .

ولقد عرفت المازني معرفة وثيقة . من خلال كتبه . سواء كانت شعرًا أو نقدا أم مقالات أو قصصا طويلة كانت أم قصيرة . واستوقفتني قصصه كثيرًا، وقرأتها مرارًا ؛ لأني أجد فيها الإنسان مجسدًا بدون زيف ولا دهان . فالمازني من القلائل الذين يستطيعون أن يقفوا بك عند الإنسان حينما يسلب من كل إرادة وقوة ليرصدوا لك مظاهر سلوكه وتصرفاته . ويسجلون – وبصدق – كيفية انتصار الإنسان على مشاكله . والتغلب على محنه ومآزقه . وقدرته العجيبة والخارقة لتحديد مصيره في هذا الوجود .

وحينما راودتني فكرة الدراسة، رأيت أن أعيد قراءة ما قرأته من قبل وشتان بين القراءتين . فالأولى كانت استمتاعًا ومعرفة واطلاعًا . أما الثانية فقد كانت نقدًا ومقارنة وتمحيصًا . وبعد أن غربلت ما كتبه المازني من قصص . لم أجد سوى القليل يصلح أساسا لتلك الدراسة . فأغلب ما كتبه المازني من العسير أن

ينطبق عليه مفهوم القصة ، ولم أجد بدا من وضع معيار يساعدني على أن أختار ما يصلح لتلك الدراسة ، وهو أن القصة التي تعكس تفكير وفلسفة القاص أو تساعد في تكوين تلك الرؤيا التي يراها أو الموقف الذي كان يقفه القاص من الوجود وجزئياته المتوافق منها والمتعارض ، تصلح أن تستند عليها تلك الدراسة ، سواء بلور هذا شكل القصة أو مضمونها ، فإن الشك فضلا عن المضمون قد يكون أقدر على عكس نظرة ورؤيا القاص .

ووجدت هذا متحققا في :

(١) إبراهيم الكاتب .

(٢) إبراهيم الثاني .

(٣) ثلاثة رجال وامرأة .

(٤) عود على بدء .

(٥) ميدو وشركاه .

وإذا كانت تلك القصص لا يتحقق فيها المعمار القصصي أو الشكل القصصي الناضج ، فإنما يشفع لها أن القصة العربية في ذلك الوقت كانت تخطو أول خطواتها ، وكانت أكثر تلك الخطوات تعثرًا أو حبوًا ، فهناك (زينب) للأستاذ الدكتور : محمد حسين هيكل ، و (سارة) للعقاد ، وغيرهما لم يتحقق فيها الشكل القصصي ، فهي لا تحتوي على الكثير من مواصفات القصة من صراع أو حبكة وعقدة ، ورسم للشخصيات إلخ ...

كل ذلك كان (المازني) يتذبذب قربًا أو بعدًا من الإمساك به ، ولكنه لم يمسك بهم أبدا ، وكما يقول الدكتور(شكري عياد) : " وقصصه الطويل والقصير نوع من السرد على مستوى واحد لا يعني بتطوير الفعل أو الشخصيات " [1].

إلاَّ أن قصصه استطاعت أن تعكس ملامح الزمان وتعاريج المكان ، وتصور ما كان يحفل به وجدان الإنسان ، وأن تقف طويلاً أمام الإنسان لتعكس بل وتجسد مأساته في هذا الوجود .

عناصر البحث :

الفصل الأول : عرضت فيه ظاهرة الذاتية لدن المازني ، وابتعاد الأحداث والشخصيات عن الموضوعية القصصية . والذي وضح وجلى تلك الظاهرة ظاهرة أخرى أخذت مكانها عند المازني وهي ظاهرة (التمرد)، والتي دفعته إلى الاسراف في تقدير الذات والعلو بها إلى درجة الكبر والغرور ، مما دفعه إلى إضفاء صفات القوة والقدرة على الذات .

الفصل الثاني : وتتضمن محاولة استخلاص فلسفة المازني، ووضحت أنها ليست فلسفة بالمعنى المفهوم ، وإنما هي سمة ذاتية ، أسميتها (المازنية) ، وأنها تعكس مأساة الإنسان والتي تتشكل من محاور ثلاث :

- قيمة الإنسان .
- قدرية الوجود .
- عبثية الوجود .

---

[1] تجارب في الأدب والنقد – د .شكري محمد عياد – صفحة (٤٧)

الفصل الثالث : وتناول نوعية الصراع في قصص المازني ، وأنه لا تتوافر فيه عناصره التي تصل به إلى الذروة ، وإنما هو صراع مجهض .

- نوعية الصراع في (إبراهيم الكاتب) .
- الانكسار في شخصية (إبراهيم الكاتب) .

الفصل الرابع :

- **النسج المهلل في (إبراهيم الثاني) .**
- الحب والوجود المفقود .

الفصل الخامس :

- **افتعال الحبكة القصصية المعتمدة على المصادفة غير المبررة في:(ثلاثة رجال وامرأة) و(ميدو وشركاه) .**
- المعادلة الصعبة في : (ثلاثة رجال وامرأة) .

الفصل السادس : الوجود الغض وعود على بدء .

الفصل السابع : السخرية تصالح إنساني مع الوجود .

وقد ذيلت البحث بمقالات مختارة للمازني ، وهي تعكس سمات وخصائص أدبه من ناحية ،وترصد بكل دقة التغيرات والتبدلات التي مرت بها مصر في تلك الفترة ، ومن ناحية أخرى توضح وتجلي ملامح شخصيته الثرية والمراحل والأطوارالتي مر بها .

obeikandl.com